رواية

أوتلو

أو

حيل الرجال

المعروفة بالقائد المغربي

عطيل

تأليف الكاتب الانكليزي الشهير

شكسبير

obeikandl.com

الفصل الاول

﴿ الجزء الاول ﴾

(رودريج . يعقوب)

(رودريج) ويك يايعقوب ماعدت اطيق ذكر هذا الرجل عطيل اصحيح قلت لى انك تكرهه

(يعقوب) نعم إنى اكرهه واودمن صميم قلبى اعدامه وانت تعلم كم كنت امينا فى خدمته وغيورا على قضاء اشغاله واما الان فقد تغيرت حالتى معه كل التغيير ولاسيما بعد ان كنت مؤملا ان يرقينى الى وظيفة اعلا من التى انا فيها فقد اختار قصى على وكل الناس تعرفه انه دونى ورفعه الى منصب اعلا فمن اين لقصى حسن الادارة فى قيادة الجيش نعم ان له بعض الالمام بالقوانين العسكرية ولكن لايستطيع العمل فاذا كانت المعرفة دون العمل تكفى فالمراة تقود اعظم الجيوش اذا تعلمت فن القتال هذا مع انه عليم اختيار اهليتى فى رودس وقبرس وغيرهما من المدن الشهيرة فابقانى بوظيفة صاحب حامل اللواء كانى لم اجرد حساما ايطاق هذا الذل ؟ فختام الاصطبار على هذا الاحتقار

(رودريج) والله لو فعل بى ذلك ما تقاعدت دقيقة عن اهلاكه

(يعقوب) صبراً يارودريج فالايام بيننا وكل ات قريب وسترى ان شاء الله ما افعله بعطيل ولاشك بان افعالى التى سأجريها معه ستبقى تذكرة على مر السنين فكيف يمكننى ان ارعى حرمته واحفظ مودته عيب ان صرفت معظم سنى حياتى فى خدمته دون مكافأة ولاجزاء

(رودريج) انى اعجب منك كيف ترضى لنفسك هذه المذلة

(يعقوب) اوح منك البال والخاطر فلابد ان تعجب يوما من فعالى فتشكرنى على حسن صنعى فلايقدر الخدمة حق قدره الامن

تام بها وقل ما تابى نفوس الخدم عذلة الخدمة فما كل فى الامر سواه

(رودريج) وما قولك فى اختطاف دمونه ابنة بربنت غير مكترث بحرمة الاداب

(يعقوب) ومتى كان هذا (رودريج) هذه الليلة

(يعقوب) عجبا ولم تخبر والدها بذلك اما علم بفقدها فايقظه من منامه وها هو منزله امامك

(رودريج) صدقت والله فلا بد ان انبه نخوة والدها فصح معى يا يعقوب لتوقظه

(الاثنان) يا بربنت يا سيد بربنت استيقظ اصح من نومك

(بربنت) من ينادينى ما هذا الصراخ

(يعقوب) مصاب حل عليك فى هذه الليلة ادرك الامر فتش

(بربنت) مصاب عظيم حل على افتش وعلى ماذا ؟

(يعقوب) على شرفك على ناموسك كبش اسود اختطف مجتك البيضاء فى هذه الليلة

(رودريج) بل فى هذه الساعة اسرع وادركها قبل فوات الفرصة فتخلص من العار

(يعقوب) واعلم اننا ما جئنا هنا إلا فى شان مصلحتك أيليق بشرفك ان تدع رجلا مغرر يافظ الطباع عديم الحسب والنسب يسبى ابنتك فادركه لان الندامة من اشد الحسرات

(بربنت) ويلاه اشعلوا القناديل فتشوا الغرف ايقظوا جميع الخدم

(يعقوب) قد اهتم الان بالتفتيش على ابنته فاذا لم يجدها فانها فضيحة تعود على مولانا عطيل فاستودعك الله يا صاحبى الان برهة لانه لا يوافق ان اكون متظاهرا فى هذه المسالة خوفا على مركزى فاسع انت وراءه مع الخواجه بربنت وانا اتوارى هناك كى لا ينظرنى احد

(رودريج) الحق معك لمن قبلى كن على يقين بان ما سرت

لى به لا ابوح بشيء منه مطلقا

(يعقوب) انى اشكر فضلك فاعذرني الان

﴿ يدخل بربنت ومعه الخادم وبيده المشاعل ﴾

(بربنت) شر عظيم وفضيحة عظمى فرت التعينة وحطت شرفي وقلت احترامى اه يا رودريج كيف العمل هل رأيتهما بعينك

(رودريج) اى نعم اى نعم

(بربنت) ابحثوا فتشوا انظروا جيدا اعلموا الاهل اسألوا الجيران اه يا ربى لقد ضاق صدرى ماذا تظن يا رودريج انزوجها عطيل ام اغتصبها على الزواج

(رودريج) اعتقد ياسيدى انه اقترن بها فلا عاد ينفع الاسف ولا تعجب فكثيرا ما تحدث امور كهذا

(بربنت) اذهب يا بنى وايقظ اخى ليذهب كل منكم الى جهة اتظن اننا نقبض عليهم واين نجدهم يا ترى

(رودريج) اعرف مقرهم اذا شئت فاصحب معك غلمانك وانبعني

(بربنت) لا اخالف لك امرا دبرنا كما تريد لا تخش باس سطوتى عظيمة سلاحكم يا قوم نبهوا العسس واتبعونا (يذهبون)

(باقى عطيل ويعقوب من باب اخر)

(يعقوب) انت هنا يا سيدى والبحث جار عليك فى جميع انحاء البلد

(عطيل) ومن يبحث عنى

(يعقوب) بربنت والد السيدة دمونه فانه افتقد ابنته فما وجدها فقيل له انك اختطفتها فلا الحى صراخا ونبه العسس واندفع كسيل المطر يفتش عليك واخشاه يظفر بك وانت تعلم نفوذه وشدة سطوته

(عطيل) هو دون ماذكرت يا يعقوب فاذا كانت سطوته عظيمة فبأسى وقوة جنانى يشهدان لى ومواقعى الحربية تشفع فى لدى المحاكمة واعيان المجلس

(يعقوب) ها هو مقبل مع جماعته انون نحو نافانج يا سيدى بنفسك

(عطيل) المثلي يقال هـذا ياجبان أتدعوني للهرب ومامن موجب له فالاولى أن ترمي هنا لارى مايكون منهم.. هذا قصى وبعض الجنود فلا أظن انهم يأتون لطلبي

﴿ الواقعه الرابعه الحاضرين قصى وبعض الجنود ﴾

(عطيل) اهلا بمقدمي المحبوب مايكون من قدومكم

(قصى) قد ابينا بامر مولانا الدوق فهو يسلم عليك ويطلب مقابلتك لمسألة شديدة الاهمية

(عطيل) ماذا تكون هذه المسالة ياترى

(قصى) يلوح لي بان المسالة متعلقة باحوال قبرص السياسية وهي على ماالظن ذات شان عظيم فقد اتت بعدة من الرسل يهتفون باسمك تتبادر الى مجلتهم وقد صدر امر المجلس يطلب ثلاثة فرق عسكرية

(عطيل) ولحسن الحظ قد وجدتني هنا هيابنا

(يعقوب) هوذا السيد برابنت وجاءته اتون نحونا حذار يامولاي فان الشر لائح بين عينيه

﴿ الواقعة الخامسة ﴾

« برابنت . رودريغ بعض الجنود »

(برابنت) هذا هو اللص الخائن اوقعوا به ايها الجنود

(عطيل) اغمدوا سيوفكم لئلا يقطع علينا نداء الليل فتصدأ وانت ايها العم الجليل الاولى بك ان تجرد سلاحك وتاركك واحترامك لاسلاح جنودك

لقد سل الابطال عني في النزال فكم اديت من بطل شجاع
وكم ليث تركت دماه تجري وقد اودى به ترك النزاع

(برابنت) اخسا بانذل الرجال ياسابي ربات الحجال اين ابنتي التي اختطفتها كيف اقبل ان تكون ابنتي حليلة لوجهك الشنيع فالان يظهر عدل الله فيك وتلقى جزاء عملك اقبضوا عليه ايها الجنود

(عطيل) ارجعوا اياكم والتقرب الى لو اعلم ان بينكم رجالا لما تاخرت الان على البطش بهم قالى اين ايها الشيخ تريدان تقودنى الى المصارعة او المبارزة او المحاكمة

(بربنت) للمحاكمة وبعدها الى السجن المؤبد لتبقى ذليلا حقيرا

(عطيل) وما اجيب مولانا الدوق وقد ارسل الى ان احضر فى مسالة عظيمة الاهمية

(قصى) نعم يامولاى فان مولانا الدوق تركته عاقدا مجلسا فوق العادة وقد بعثنى بطلب سيدنا عطيل ولا بد ان يكون ارسل ايضا من يدعوك للمجلس

(بربنت) وما الداعي لهذا المجلس فى منتصف الليل اه ضوا بهذا الخائن اولا وانا اتبعكم الاثر ليعلم ارباب المجلس عمو ماو مولانا الدوق خصوصا مقدار الاهانة التى لحقتنى من هم اللص الذى احتال على خطف ابنتى ووحيدتى فاذا جرى امر مثل هذا فى شريعتنا فلا يمضى زمن غير قليل حتى تصبح الخدم اسيادا والبنات رجالا

(عطيل) لا تكثر الكلام فهادعانى للمكوث عن مطاولتك ووقاحتك إلا كبرسنك وانني لا زال احترمك فان كان لك من ملامة على قدومك والمجلس او المحاكمة كما ذكرت هيا بنا (يخرجون)

﴿ الواقعة السادسة ﴾

« الدوق والمجلس معقود من غرطيان والتبع »

(الدوق) ليس بين هذه الاخبار مايثبت صحتها

(غرطيان) نعم ان الاخبار متناقضة بعضها لبعض اما من قبيل الاسطول وقدومه الى جزيرة قبرص فامر مثبوت فيجب على المجلس التبصر بشانه لان المذخائر والمؤن لا تكفى للدفاع عنها

(الدوق) يجب ان نكتب الى العمال والقوادبان يتاهبوا للذهاب اليها

(غرطيان) هذا هو السيد برنت وقد اتى بصحبته البطل عطيل

﴿ الواقعة السابعة ﴾

(الحاضرون . بربنت . يعقوب . عطيل . رودريج . بعض الجنود)

(الدوق) ياعطيل انت القائد العام وبسالتك مشهورة ولا يلزم أن نستنهض همتك للمدافعة عن الوطن فبادر الى الرحيل وانت أيها السيد بربنت فاننا نحتاج فى هذه الليلة الى رايك السديد

(بربنت) وانا محتاج لمعونتك أيها الدوق فلم يكن خروجى فى هذه الساعة من منزلى لدواع سياسية ولا لامور عمومية بل اهمنى امر جسيم والم بى خطب عظيم

(الدوق) ماالذى دهاك ومن بشره رماك

(بربنت) ابنتى يامولاى سبوها وبطلاسمهم قهرا زوجوها

(الدوق) اخبرنى من هم هؤلاء الوحوش الذين تجاروا على هذا العمل لابطش بهم واذيقهم مر العذاب ولو على راسهم السحاب

(بربنت) انى اشكر فضلك يامولاى على عظيم عنايتك فهو الذى بسحره رماها وبدهائه سباها هذا هو الذى تعطفت عليه يامولاى ورقيته لمنصب جليل هذا هو الذى اتخذته عمدة لنجاة الوطن هذا الذى اقامه سموكم ساهرا على راحة العبادة فصار يستبد كيف شاء فى البلاد.

(الدوق) عن من تعنى يابربنت انى اراك تشير الى البطل عطيل

(بربنت) نعم مولاى عطيل فلا يأخذنك العجب فاسترحم من عدالتكم ان تسالوه هل ماتهم به صحيح ام لا

(الدوق) انى استغرب هذا الامر فهل لك ان تدافع عن نفسك ياعطيل يسوءنى جدا ان اسمع عنك مايكدرنى

(بربنت) اى وجه للمدافعة عن نفسه والامر ظاهر للعيان

(عطيل) اذا سمح لى مولاى فى عرض المسالة على مسامعه الشريفة فانى اوضح لعالى مقامه الحال بتمامها

(الدوق) تكلم واوجز العبارة

(عطيل) ايها السادة والاشراف لقد صدق هذا الشيخ فى دعواه فانى حقيقة اخذت ابنته لا خليلة ولا عشيقة بل تزوجتها بسنة الله وشرعه لا قهرا ولا غصبا عنها فان تنازلتم واعرتمونى اذانا صاغية فصصت عليكم مفصلا كيفية زواجى بها

(بربنت) لا يسعنى للسكوت عن هذا الكلام ما هذه البراهين التى هى اوهى من بيت العنكبوت كيف يمكن ان صبية من بيت شريف كاملة الصفات الحميدة تعشق من كان نظير هذا الاسود اللون شنيع الوجه تقشعر من رؤيته الابدان ان هذا لا يقبل ان هذا لا يطاق من يصدق ما تقول اتخجل ان تعرف بسحرك لها

(الدوق) ليس الاقرار على هذا الرغم صحيحا او برهانا يؤيد دعواك يا بربنت فان السحر والسحرة لا يقربها المجلس فما هى الا خزعبلات فان لديك بينات تثبت انه احتطفها فاتبها

(غرطيان) تكلم يا عطيل واوضح الحقيقة فكيف يا ترى تمكنت على الاقتران بها والفرار من منزلها غير مبالية باحترام والدها وكيف اتصلت لمقابلتها واقنعتها حتى سلمت اليك نفسها

(عطيل) سادتى اذا استحسنتم فارسلوا من يأتى بالصبية الى هنا فهى تعترف بحضرتكم وحضرة والدها فاذا كنت مسيئا فلكم الحكم وعلى الطاعة

(الدوق) ليمض احدكم ويأتى بالسيدة دمونة الى هنا

(عطيل) اذهب يا يعقوب مع الرسول فانت تعرف مكانها والان استميحكم بالاصغاء الى لاشرح لكم الحقيقة

(غرطيان) تكلم . . .

(عطيل) سادتى ان السيد بربنت كان يحبنى محبة شديدة ويدعونى الى منزله مرارا حتى لم يمض يوم واحد الا ويستدعينى اليه ويطلب منى ان اقص عليه تاريخ حياتى وكان بشوق يحب الوقوف على مواقعى الحربية فكنت اطلعه على بعض حوادثى منذ ربيت الى

حين شببت واخبرته كيف امروني الاعداء وباعوني وكيف تخلصت منهم وماحدث لي في اسفاري وكيف سلكت الفقار وما صادفت في رحلاتي من عجائب المخلوقات الى غير ذلك فكانت السيدة دمونه تصغي لحديثي كل الاصغاء وكثيرا ما كان يدعوها الامر الى تدبير المنزل فتذهب برهة ثم تعود الى برغبة شديدة وكنت ارى منها شوقا غريبا يدفعها الوقوف على تاريخ حياتي ولما شاهدت منها ذلك ابيتها يوما وهي وحدها فاستمحتها فيما اذا ارادت ان اقص عليها بعض امور تلذ بها فاجابت بالشكر والقبول فسررت من خلوة المكان وابتدأت اخبرها بقصص تؤثر في النفوس فكبرت وعظمت مقامي وقالت لي عند تتميم الحديث اذا وجدت احدا يحدثني من اصحابك فارغب ان تقص عليه تاريخ حياتك اللهم الا ان يكون اماي فاني احب ان تعود لذكره وهذا الطلب يكون كافيا في انك تزوجني فبناء على هذا التلميح اطلعتها على ارادتي في الاقتران بها فقبلت بالقبول والوجه الباش وشكرتني على حرية ضميري وهكذا توالت بيننا الاقتران معا فهل بعد ذلك احد خائبا سعيدا فليتأمل العاقل ويهدي الحكم بالعدل

(الذوق) والله لو سمعت مني هذا الحديث لانشغفت لك وافتتنت بعذوبة الفاظك وطلاقة لسانك وفضلك على اعز الناس عندها

الواقعة الثامنة

(الحاضرون . يعقوب . دمونه جند)

« بربنت » تعالى يا ابنتي واكشفي سرك بحضرة هؤلاء الرؤساء واعترفي لمن يجب عليك الطاعة

« دمونة » لله ولقريني هذا ولك يا ابتي الشكر وعظيم الاحترام

« بربنت » اتعرفين بان هذا قرينك

« دمونه » كيف لا وهو اعز من روحي فطاعته واجبة علي شرعا مقتدية بوالدتي التي تركت والديها واطاعت اوامرك

« بربنت » كفى كفى ليتنى ماوجدت على الارض لاكون اباويا ليتنى تبنيت ولدا مجهولا وذلك خير لى من ان تولدى ياعديمة الشرف

« الدوق » لاياسيدى بربنت لالزوم لهذا الغضب لانهما افترنا بالوفق والرضا فصهرك رجل عظيم سليم النيه صافى القلب ممدوح السيرة خدم حكومتنا عدة اعوام طويلة على غاية الاستقامة فارض عنه وعنها اكراما لخاطرى

« بربنت » كرامتك على رامى الا انى امحضه النصح ولبضم نصب عينيه هاتين الكلمتين وهما ان الابنة التى تقل من احترام والديها وتخون اباها فقد يمكن ان تخون يوما زوجها فليجعل كلامى هذا تذكرة

« الجميع » حاشا لله حاشا لله

« غرطيان » فانها تحل عن وقوع امر كهذا فاذا بها وكمال صفاتها منزهان مثل ذلك

« الدوق » دعونا الان من هذا الكلام الغير مفيد ولنعد لمسالتنا فالعدو قصد قبرص باسطول عظيم وليس لدينا غير البطل عطيل الذى يمكنه مقاومته فعليه الازان يغض الطرف عما لحقه من الاهانة ويقابلها بهذه الذات الفريدة والجوهرة الوحيدة

(عطيل) معلوم لدى سيدى خضوعى لاوامره وانى منذ دخلت فى خدمة حكومته ماتاخرت يوما عن تاديه واجباتى وعليه فانى تعودت على اقتحام المخاطر فلاشك ان اعود لملاقاته ظافرا

(دمونه) ارجو سيدى الدوق ان يسمح لى بالذهاب مع قرينى المحبوب لاصحبه فى السراء والضراء

(عطيل) وانا اتوسل اليك يامولاى ان تمنحها سؤلها واشهد الله على انى لااتقاعد عما تقتضيه خدمتى بل بالعكس فان وجودها معى مما يؤيد ماطالما قصصته عليها وكان السبب فى اقترانى بها

(الدوق) ليكن ماارادت فسافر بالليل وابق هنا من تعتمد عليه ليحمل اليك اوامرى

«عطيل» فليبق هنا يعقوب صاحب لوائى فانه امينى فى خدمتى

« الدوق » عظيم وان شاء الله لايمضى زمن طويل حتى تاتينا الاخبار السارة

«عطيل» بدعاء مولانا لايكون الا الخير

« رودريج » يارينا انت المنان فاسمح لنا بالانتصار

«الجميع» خذ العدا ياذا الاحسان ودعهم بالانكسار

«رودريج» عجل لنا منك الامان وردهم بالانهزام

والطف بنا فى كل آن منك اهدنا بسلام

﴿ الواقعة التاسعة ﴾

« رودريج . يعقوب »

«رودريج»

اذبتم فؤاد الصب اذ تهجرونه فالى متى بالوصل لاترحمونه

يقاسى عذاب الوجد والوجد قاتل لقلب اضاع الصبر لو تعلمونه

فكم سهر الليل الطويل موكلا وكم قرح الدمع الشجى جفونه

«يايعقوب»

« يعقوب » نعم ياسيدى

« رودريج » ماظنك انى فاعل الان

«يعقوب» ظنى انك ستذهب الى غرفتك وتنام

« رودريج » اه لقد ضاق صدرى فان الوجد اخذ منى كل ماخذ وإنى كل ماافتكر دمونه يهيج بى الغرام

«يعقوب» هدىء بالك وان كنت حقيقة تحبها وتود الحصول عليها فاملا كيسك دراهما واتبعنى الى الحرب فالدراهم تاتى بالعجائب فدمونه لاتثبت على محبة هذا الاسود فالجع دواء تستعمله هو بذل الدرهم فان النساء من طبعهن الميل الى الكرم

«رودريج» اتعيدنى بالمساعدة إذا سلكت حسب ما تامرنى

« يعقوب » لاشك اني اساعدك فالدراهم حياة الرجل لان بدونها اجوع من ذؤامه واذل من بيض النعامة فسكما انى اساعدك على طلبك تساعدنى على قصدى ولكن الحذر من كشف السر

« رودريج » كن على يقين من كتمانه فاين نلتقى غدا

« يعقوب » فى منزلى ان شاء الله

﴿ الواقعة العاشرة ﴾

« يعقوب »

(يعقوب) اعطه مواعيدك ياعرقوب وخذ منه قوت القلوب ساطبخ لهما مرادهما بالكيل لتلاجيوبى دراهما كالسيل فالاحمق مطية الطباع والمداهنة غير بضاعة الحامل هيلزمنى الان ان اسعى بسلب مال هذا المجنون رودريج ثم اجتهد فى اظهار الطاعة لعطيل واضمر العصيان والخيانة فى قلبى لحين ماتاتى الفرصة وهى قريبة ان شاء الله والواسطة سهلة جدا انها فى قصة ديزدمونة ولزهانة شاب ظريف وشكله يقبل التهمة ووقوع الشبهة فلا ارى طريقا احسن من هذا لوسواس فى قلب عطيل من جهة قصى الذى يتردد فى احسن الاوقات لمنزله وهو سليم النية ينقاد الى انقياد الاعمى واما تيته بنصيحة يقبلها وهذا احسن تدبير وعلى الله تيسير المسير

تم المراد ولاح وجه هنائى وبلغت بالمكر الجميل مشائى
الحظ وافى والدراهم اقبلت والدهر اسعفنى بفرط غناء
واليسر فاق المسرة اشرقت وشموس سعدى اشرقت بضياء
ما احسن الفرج القريب إذا اتى من بعد شدة لوعة وعناء

﴿ الفصل الثانى ﴾

(الواقعة الاولى)

(منطان قصى)

(منطان) مافعل الله باسطول العدو ياقصى فان الاخبار فى

هذا النهار كثيرة جدا

(قصى) اما الاسطول فتمدد فى لجج البحار فبعضه غرق وبعضه عاد لبلاده منهزما وذلك بهمة بطلنا المريد عطيل

« منطان » لقد سرنى نباك هذا وهل تاكد ذلك

(قصى) لاشك بصحة ذلك فان مولانا عطيل سيعود عما قليل فانى تركته على الميناء

هو هذا مولانا عطيل قد اتى ومعه قرينته وصاحب لوائه واميليا امرأة يعقوب

﴿ الواقعة الثالثه ﴾

الحاضرون . عطيل . دمونه . يعقوب . اميليا

« دمونه » نسال الله ان يمن علينا بازدياد ويجعل حبنا فى اشتداد

« عطيل » وكذا ارجوه ان يوطد اركان محبتنا باوفر الهناء وجزيل الخيرات هيا بنا نقبل الافراح ونتنى عنا الهموم والاتراح . اذهب يا يعقوب الى الميناء وانزل السفينة واخرج منها امتعتى واحضر بالرئيس الى القلعة وانت يا قصى يا عزيزى الامين عليك بالمحافظة على طريق الحرس

« قصى » امرك يا مولاى

« رودريج »

سلوا حمرة الخدين عن مهجة الصب ودرتنا يا كم عن المدمع الصب
ولا تنكروا لحظ العيون فانه لسيف الى قلبى وسحر الى لب

« يعقوب » ان كنت حقيقا باسلاو تقول ان الحب رفعك الى مقامات الاعتذار فاسمع منى ما اقول لك واعمل به فالمقدم قصى يكون فى هذه الليلة محافظا على الحرس ومعلوم لديك ان امرأة مولانا عطيل تحبه محبة شديدة نظرا لحسن طويته و . .

« رودريج » ويلك يا يعقوب ما هذا الكلام دمونه تحب قصى

لعمرى هذا لا يصدك فيها فانها جامعة الى فرط محاسنها كمال الادب والصفات الحسنه

«يعقوب» «ضاحكا» انظروا الا بله انظروا الاحمق اليس الخمر من العنب ودليل عفتها انها اختارت هذا الاسود بعلاها

«رودريج» هذا لا يسقط حرمتها ولا ينفى ادابها فالمحبة لا تتولد من بياض الوجوه اما سمعت المثل العامى حبيبى احبه ولو كان عبدا اسودا

«يعقوب» «ضاحكا» قليل التدبير يرى الامر عجيبا . دعنا من هذا الجدال وان شئت الوصول الى من تحبه فلا تعمل عملا دون ان تسالنى عنه فهذه الليلة اسهر مع الحرس بشرط ان لا تدع قصى يعرفك واياك ان تتعرض له بمكروه وانا احضر هذه الليلة واخامره ببعض المشروبات وبعد ذلك يتم لنا المراد اذهب وبعد ساعة توافينى الى القلعة اذا كون احضرت امتعة مولاتا عطيل واتيته برئيس السفينة كما امرنى

« رودريج » استودعك الله الى هذا المساء

«يعقوب» الى هذا المساء ان شاء الله لا بد من الانتقام ووقوع الخصام بين عطيل وامرانه ولا اجد احسن من الطريقة التى اتخذتها لقصى ودمونه فعطيل شديد الغيرة عليها فلا شك ان يصدق عنها كل ما يسمعه نعم الطريقة التى هى متان اسير عليها صعبة جدا موخلة بالدين والاداب الا انها توصلنى لغرضين مهمين احدهما الانتقام من خصمى قصى واكتساب المال من الاله رودريج . . انى اسمع صوت اقدام

« يتقدم الى الباب ويعود معه قصى »

اهلا وسهلا بالاخ الصادق . عزيزى قصى ما الداعى لقدومك فى هذه الساعة

« قصى » وجدت فرصة للراحة فاغتنمتها طمعا بمرآك

« يعقوب » لقد تفضلت على واكثرت . . اتامر ياعزيزى

ببعض شراب لذيذ

« قصى » لا افدر ياأخى فى هذه الليلة خصوصا لانى مامور بالمحافظة على فرقة الحرس

« يعقوب » بالله باقصى اكراما لخاطرى فان هذه الليلة تعد من اسعد لياليا فلنشرب بالله قليلا على سرمولانا عطيل

« قصى » لك الامر ياأخى اشرب معك قليلا ولو انه يضرنى

« يعقوب » كيف يضرك ونبيذى معتق من خمسة عشر سنة

« قصى » يضرنى لكونى لست معتاداً فى شرب الخمرة بالاطلاق واقل شىء منها يفعل برأسى

« يعقوب » لا باس ياأخى فهذه ليلة افراحنا وهل يليق ان نخلف الميعاد مع هذين الصاحبين فامض بحياتك وادعهما الى هنا

« يذهب قصى ويقول يعقوب »

اذا تمكنت من اعطائه بعض الكاسات فلا شك انى فائز على كل الحالات فرودريجو سكران والامر لا يحتاج الى اكثر من بعض كاسات لاوقع بينهما الشقاق

« الجميع » ليالى الوصل عندى عد واوقات اللقا مغنم
وقربى من مليك العيد لامراض الحشا مرهم
وجونى للضيا فى البيد وخوضى فى الدجى وليم
واشجانى مع التسهيد دواعى شوق المحكم

« قصى » انى ارى اصحابك على غاية الحظ والانشراح

« يعقوب » والله ياأخى ان لم يتم لنا السرور فاى حظ لنا ونحن كما ترى تحت اشغال العبودية فخذوا مجالسكم وانشرحوا وانا استاذنكم قليلا بينما انزل واعود حالا

« الجميع » انت حسن اسمك ياتاجر السكر *
بحيات ابوك وامك لاتسحب الخنجر
ورق لى ياأسمر وهات لى اسكر

فالحسن من قسمك والفضل لا ينكر

«يعقوب» الله الله لا تبخلوا علينا بهذه الانغام المغشية للاجسام

« قصى » والله انى وجدت بجسكم سرورا كدت اسلى به الخدمة

«يعقوب» فلا ارى موجب لزيادة السهر على الحرس فالرعية امان والعدو ليس له دخل فى هذا المكان قل لنا يا اخى شيئا يهش منا الفؤاد لينشرح صدر مولانا قصى

راحتى فى شرب راحي فاسقنى شرب المدام يا قمر جنح الظلام
اذ بدت يشرق صباحى فامل لى كاسى وجام صرفها يبرى السقام
من سيوف لحظك جراحى طاعنى رمح القوام واللمى يشفى الاوام
لم اطع عازل ولاحى لا ولا اسمع كلام يا مرادى والمرام

« قصى » لا تقولوا انى سكران لا معاذ الله يعقوب ها يدى اليمين ويدى الشمال لتتاكدا نى لست سكرانا وهذا غريطان وهذا منطان

«يعقوب» ومن يقول انك سكران بالله يا اخوان اسمعونا قليلا من نغماتكم الحسان

ناح الحمام المطوق هيا بنا واديم
نشرب كؤوس المروق من الشراب القديم
كم خمرة عتقوها عذراء تبرى السقيم
مثل العروس اذ جلوها فى جنح ليل بهيم
غنت قيان البلابل وطاب شراب المدام
وبرحت بى البلابل وزاد نوح الحمام

« منطان » انهض الى كاس المدام واترك احاديث العذول اللاحى
فالراح روحى والمدام منادمى فاطرب لها واشكر بها يا صاح

«الجميع» املاوا سقينى يا اهيف يا سيد الغزلان
من صافى رائق قرقف يروى للظمان
املا كاسى واجلى طاسى ما بين الندمان

obeikandl.com

يا حبيبي كن طبيبي وارحم ترحم
عاشق مغرم طول ليله سهران

« قصى » حقيقة ان الخمر يفرح قلب كل انسان والله يا يعقوب فى زماني لا اعرف السكرا تصدق ذلك

« يعقوب » لا شك فى كلامك بالحق لست سكرانا ومن يسمك بالسكر

« قصى » ومعاذ الله ان اسكر واني السكر والسكير

منطان — اتظن يا يعقوب ان فى السكر من عيب اذا اعتدل شاربه لا والله لا عيب فيه اعطنى كاسا يا يعقوب لاشرب على سر مولانا عطيل

هات لى خمرة الشفا من شفاهك واسقنيها على نخات جاهك
واعطنيها يا اوحد العصر طرا وبديع المثال فى اشباهك

يعقوب — كيف ترى يا قصى نظرك فى امرأة مولانا عطيل

قصى — والله فى غاية من الانس واللطف

يعقوب — حقيقة ذلك الا تظن ان فى حديثها حلاوة الغرام

قصى — الحق اولى ان يقال انى ما نظرت فى زماني اكمل منها ادبا وارق منها قلبا نقيا فاسال الله ان يهنئهما

يعقوب — يحق لك يا اخى ان تطنب بمدحك فيها فان قائدنا عطيل قد كافئك بما تستحق

قصى — لا لا انت بعيد عن فكري اتظن ان مديحي لها قصدا بذلك لا وحياتك فانى بكل صراحة وحرية ضمير اخبرك بانى لست ممنونا من قائدنا عطيل بالكلية فدعنى من هذا البحث الان ولنملا رؤوسنا من شعاع بنت الحان

الجميع — نعم ما تقول

قصى — استاذنكم قليلا وارجوا غض النظر عما وقع منى

الجميع — مع السلامة — يذهب —

يعقوب — انظرتم باعينكم اسمعتم باذانكم أيليق بسيدى عطيل

ان يرقيه ويرفع مقامه على وهو كما شاهدتموه يذم مولاى ويضجر على من رفعه ورقاه ذلك فضلا عن عادته السيئة فى معاطاة الشرب التى لا يتركها ابدا وربما تقوده لاعظم الخطا وتوقع الجزيرة فى اشد البلاء

منطان — أيتعاطى الشرب دائما

يعقوب — نادر اليوم الذى تراه فيه صاحيا فهذا دابه ليلا ونهارا

منطان — يجب ان نخبر الجنرال عطيل به فقد شغل فكرى هذا الامر فليس من الصواب ان يتغاضى عطيل عن مجازاة قصى ولا يبقيه فى منصبه

يعقوب — انى احمد الله واشكر هذه الصدفة التى نظرتموه فيها لتعذرونى

رودريج مذعورا — النجدة النجدة يا اخوانى فتاى قصى

قصى — الى اين الفرار والهرب وانا لك بالطلب

الجميع — ماذا جرى — منطان — مالك يا مقدم قصى

قصى — كيف يتجاسر هذا الندل ان يعارضنى فى مأموريتى الست انا القائد الاول ومن تكون انت يا نذل الرجال

تبا لنذل خؤون لا زمام له السم فى قلبه والشهد فى فيه

رودريج — ولم تحط قدرك وتخل بواجباتك

قصى — ويلك يا صقيع الذقن اتعود ايضا لشقشقة اللسان

منطان — ما هذا يا قصى كف يدك عنه فعار عليك ذلك

قصى — اخرس انت الاخر والا الحقتك به

منطان — المثلى تقول هذا يا احمق باسكبرا ما تستحى ان تقول هذا

قصى — انا سكران

لى فى الحروب اسنة ونصول ومواقع فيها البكى قتيل

سل عن فعالى فى الوغا اذ همة عليا فيخشى من لقاها الغول

منطان — ترى نسيت فعالى يا فتى حصلت . فكم دم سال بل كم من بطل

الست تذكر ايام الحروب وما احراه اباءنا فى الاعصر الاول

يعقوب — يالغوث يالنجوة ياهل الجزيرة الحقونا مولا يا قصى ما هذا الحال يا منطان ماهذا الجنون

الجميع — اخذوا الشيطان ياهوه ياهوه ياناس

الواقعة الرابعة

الحاضرين — عطيل — منطان مطروحا

عطيل — ماهذا الذى اراه

منطان — اه لقد قتلنى يامولاى

عطيل — ماهذا العمل يا قصى ماسبب هذا الخصام يايعقوب كفينا شر الاعداء وقعنا فى شر انفسنا يا قصى قد اقلقتم اهل الجزيرة من صراخكم يايعقوب كيف وقع هذا الامر

يعقوب — لا اعلم ياسيدى منذ برهة كان فى اطيب عيش وصفاء بال ما نظرت الا وقد وثبا على بعضهما بغتة وحرد كل منهما سيفه على الاخر واخذا يتضاربان

عطيل — وما الداعى يا قصى الى هذا الشقاق

قصى — عفوك يامولاى اكبر من ذنبى فلا اقدر على الكلام

عطيل — وانت يامنطان عهدى بك رجلا شريفا حسن السير فكيف خرجت عن حدودك وخرقت حرمة الشرف

منطان — جراحاتى ياسيدى بليغة مل خصيمك يايعقوب فهو يفيدك عنى اذ انى موجوع لا استطيع الكلام

عطيل — ويلكم ياأشقياء قد هاجنى الغضب فاوقفونى على جلية الخبر كيف تتنازعون الفتنة فى ظروف كهذه قل يايعقوب من البادى منهما ومن المعتدى

منطان — لاتلبس الحقيقة يايعقوب ان كنت شريفا قل

يعقوب — كان احب الى ان ينقطع لسانى من ان يقوم مولاى قصى تحت الملام لكن لااستطيع كتم الحقيقة على انى جوار من مكارم

مولاى ان يتعطف على خصيمه قصى ويعفو عنه

عطيل — انا لا اطلب منك الترجى وانما اسالك عن الاسباب

يعقوب — اعلم يا مولاى اننا كنا نتنادم كاعز الاصدقاء واذا برجل يصيح المدد النجدة يا اهل الشهامة والنجدة واذا به دخل علينا ووراءه قصى شاهرا سيفه على وهو يشتمه فاعترض عليه منطان واخذ يعنفه بلطف ليكف الضرب عن الرجل وتقدمت انا بينهما لامنع قصى عن خصمه فبعد الجهد اقت ذلك الرجل المسكين من على الارض وهو بحالة يرثى لها وخرج يصرخ ويستجير بالاهل والجيران فخرجت لامنعه عن الصراخ واذا بقصى ومنطان وثبا على بعضهما ولو لا دخولك عليهما لكانت النتيجه زفت وقطران على كليهما

دمونه — ماذا جرى يا سيدى لقد اضطرب فؤادى خوفا وانزعاجا

عطيل — لا تنزعجى يا عزيزتى فهذا ما سطره القضاء وقد حصل احلوا الهدا الجريح لمنزلى وانا اعالجه بنفسى وانت يا يعقوب فطف الان بالبلد وناد بالامان وسكن من الاهالى الخوف والقلق وانت يا قصى فليكن معلوما انك من الان معزول من وظيفتك فضلا عما يلحقك صباح غد من الضرر فهيا يا عزيزتى واستريحى

يعقوب — ما بالك يا سيدى هل اصابك جراح

قصى — ياليتنى قتلت فى هذه المعركة لكان خيرا لى سامحك الله يا يعقوب فانت السبب فى اعطائى الخمرة يا يعقوب الموت اهون عليك من غضب مولاى واشرفاه وامقاماه

يعقوب — عجبا بطبعك كنت ظننتك جريحا مؤلما واما الان فقد اطمأن بالى عليك فلا باس من سقوط حرمتك ومقامك وما المقام إلا وهم قد يحصله الانسان على غير استحقاق ويعيده معادامت الحياة فى جسده وكم من اناس ذوى وجاهة وعز ومجد زائد صار صيطهم خاملا ساقط الحرمة والشرف فلا تياس ولا تقنط من لذة حياتك

قصى — اه يا يعقوب ان الموت اشهى واحلى لدى من هذا كنت

منتظرا منك ان تعزيني ولا تسليني لعن الله الخمر وعاصريها ما اقبح نتائجها واضر عواقبها اه لقد صغرت نفسي يا يعقوب

يعقوب — خفض عليك يا سيدي وازل هذه الاوهام فكثيرا ما يقع الرجل في الهفوات فمن في الدنيا يخلو من السقطات والعثرات فانت لا تقع الامل من الحصول على رضى مولاك فانه يحبك ويشق عليه جدا ان يراك مهانا فاذا شئت ترجع شرفك وتعود لمقامك الاول فاسمع نصيحتي واذهب على الفور الى السيدة حسان زوجة الجنرال عطيل وترامي على اقدامها وقبل يدها وترجاها بان تسعى لدى زوجها بالعفو عنك وهي عروس جديدة يحبها مولاها محبة عظيمة فلا يرد لها قولا وانت محبوب عندها واني على يقين انها لا ترد ك خائبا

قصي — نعم الراي رايك هذه نصيحة ليس احسن منها فانها اعظم سبيل الى الخلاص

يعقوب — اني احبك واطلب لك الخير من صميم قلبي

قصي — ما عندي شك بخلوص نيتك وصدق ودادك واني اشكر فضلك يذهب

يعقوب — مع السلامة .. من يقول اني اسلك مسلك شيطانيا كهذا ونصيحتي لا لوم فيها في الظاهر فذهب هذا الابله يجر ذيول الامل في الخلاص ولا يعلم ما اكمنت له من الخداع ومن سلامة قلبه لا يعلم ان الغيرة تقتل صاحبها فذهب الى دمونة يرجوها الشفاعة وهي من رقة قلبها لا شك تسعى له بما يرغب وانا اسعى من الان في القاء الوساوس بقلب من جهة امرانه وكلما ازدادت الحاحا ازددت وشاية حتى يخامر قلب زوجها الشك بميلها الى قصي وحينئذ تقع الفتنة ويدخل بينهما الشيطان الرجيم فمن خيوط مساعيها الخيرية احيط شركهلاكها فالواسطة الوحيدة هي ان اذهب الى امرانى واقول لها ان تلح على دمونة بمقابلة قصي وملاطفته وبينما يكون لديها متوسلا اكون قد دسست له السم في الدسم وهمزت في اذن المغربي بما يهيج غضبه

ويقلق راحته من جهة امراته واريه بعينه المحال جوازا وبعد ذلك استبيح كل محذور وعلى الله تيسير الامور

الحمد لله على مكر وخبث حصلا نعم انا طول المدى شهم شهير فى الملا

المكر طبعى دائما وذا هو الحق

واسالن رب الانام حسن سبك فى الختام

﴿ الفصل الثالث ﴾

يعقوب — قصى

قصى — الى اين اسير والحالة على ما فارقتنى ليلة البارحة وانا متفكر فى مشورتك فارسلت اطلب حضور امراتك لتطلب لى اذنا بمقابلة السيدة دمونة لافعل ما اشرت به على

يعقوب — كن مطمئنا يا مقدمى انا ذاهب اليها وادعوها اليك حالا يذهب يعقوب وتدخل اميليا من باب اخر

اميليا — صباحك سعيد ايها القدم قد ساءنى جدا ما جرى عليك ولا باس كن مطمئنا وانا اسعى لك بالخلاص عند مولاتى فانى راينه غير حاقد عليك ومولاتى مجتهدة جدا فى صفحه عنك

قصى — لك الفضل العظيم ايتها السيدة الكريمة الا يمكن مقابلة السيدة دمونة على انفراد لعلها ترق لخضوعى ونحن لانكسارى

اميليا — كن قرير العين ايها المحب سترى ان شاء الله كل ما يرضى خاطرك ولا شك انها تاتى الى هنا بعد قليل

قصى — لاتؤاخذنى على هذه الثقلة انى اراها مقبلة واطرباه

دمونة — مرحبا بك يا قصى لاتهتم ولا تغتم فانى بازلة كل جهدى فى استجلاب رضى مولاك عنك

اميليا — وعلى ذلك ستنالين يا مولاتى الاجر العظيم فقصى محسوب لكم من زمن مديد ويستحق الالتفات الخصوصى من حضرتك وطالما سمعته يلهج بلطفك وانعطافك عليه وحقيقة ان امره قد اهم الجميع حتى زوجى لاينام الليل من جراء غمه على قصى

دمونه — لا انكر مزوجك ايضا من الفضل والامانة وقصى لا يقل عنه منزلة وماحصل قد كان ضد ارادته فلا بد من اعادة شرفه

قصى نار التجافى فى قلبى على الدوام فى كل حال
وجل قصدى من سيدى العفو ياروح الامان
مولاتى كفى اشجانى حلت احزانى
من ذا العذاب والحزان زادوالقلب ذاب

سيدتى إنى التمس منك الشفاعة وانت تعرفين جيدا بانى لست من اولئك الشبان الذين يحيون لياليهم بمعاقرة الكاس ومعلوم لديك سهرى الطويل على نادية الخدمة والقيام بواجباتى فالمذلة لا تطلب وعزة النفس تابى الاهانة فارحمى رجلا صرف سنى حياته فى خدمتكم اسمحى لى بلثم يديكى ليطمئن خاطرى يخرج

يدخل عطيل ويعقوب

يعقوب — وى وى امر منكر

عطيل — ماذا يا ترى

يعقوب — لاى شىء ياسيدى . الا ان . ترى من الذى كان هنا وخرج

عطيل — اظنه قصى

يعقوب — هذا لا يحتمل هذا لا يطاق كيف يهرب قصى من حضرتك كانه يخاف منكرا وهو يكلم السيده

عطيل — من كان هنا يادمونه

دمونه — خصيصك قصى فقد طال به الهم فاتى يرجونى اذا شفع فيه لدى سيدى فارجو من مكارمكم الصفح عنه

عطيل — سوف افعل ياعزيزتى كلما تريدين

دمونه — قد يمكن ان يطول زمن التسويف فانى حزينة لاجله

عطيل — اجتهد بان يكون ماتريدين فلا تحزنى

دمونه — بحياتى ان تعف عنه الان اكراما لخاطرى

عطيل — الان العفو عنه من المستحيل فدعيه من فكرك

﴿ تخرج دمونه واميليا ﴾

عطيل — وبحك يايعقوب ماهذا النفس الزكية والجمال الرائق

يعقوب — نعم ان قلبها رقيق ولها غيرة شديدة على مصلحة قصي والظاهر انها تعرفه قبل ان عرفتك

عطيل — صحيح ماتقول فانه الواسطة باقترانى بها

يعقوب — ان قلبك يامولاى نقى امامن جهتى فلا ادرى ماا قول لانى فى الظاهر لا ارى شيئا

عطيل — كانك تصورت فى الباطن شيئا اخبرنى عنه

يعقوب — الباطن يعلمه الله

عطيل — لقد اشغلت بالى اخبرني صريحا قل لى ماالذى رأيته وماهى افكارك اياك والموار به اذ كنت تحبنى

يعقوب — انشك بمحبتى لك يامولاى وانا غرس نعمتك

عطيل — الذى اعلمه من طباعك انك عاقل وصادق امين لى ولذا وجدت بكلامك غيرة على شرفى فاود ان تطلعنى على كل مارأيته

يعقوب — ليس من امر خفى فقصى مجبور على الطاعة لمولاتى ولا يستطيع بعكس مارأيته حين دخولك الان

عطيل — لقد زدت الان غموضا فاوضح يايعقوب

يعقوب — العفو ياسيدى فانى خادمك الامين ويصعب على ان يمس شرفك اقل الاشياء

عطيل — مافهمت الى الان شيئا فلم تستعمل الاطالة فى الكلام وعلى ماارى انك تروم الكتمان عنى وتقصد الخداع فاخبرنى حالا

يعقوب —

سالتك يامولاى رفقا بذلتى ... فما بى سوء الظن من كثرة العقل

وانك ذو حلم فلست مؤاخذا ... لهفوة عبد لايزال على جهل

وتركك اضعاف الذى انا واهم ... فلا تضطرب وهما ولا تعتمد عزلى

وسيان ابدى لك السر زاعما وانى اخفى ماراه من الفعل
فاثمن ما للمرىء عرض وسمعة هما جوهر قدقام بالعز والفضل
ولكن نوق اليوم عثرة غافل امولاى هذه افة السعد بالوصل

عطيل — ويك يايعقوب ماهذه التلميحات والاستعارات اتظن ان اغار او ارأيت امراتى جميلة اتدخل الغيرة قلب انسان ويبقى فى راحة وهناء فعلى يقين من امانتها وعفتها فاذا كانت تميل لغيرى فلم اختارتنى لها بعلا الا كانت بكاملى عقلها وصحة جسدها حينما قبلتنى فلا اقدر ان اشك بامانتها مالم ار بعينى واتحقق بنفسى

يعقوب — حسنا تكلمت إسيدى وقد شجعتنى بكلامك لاظهار شدة محبتى اليك ولم ازل اقول لك من باب النصيحة ان تلاحظ امراتك وتترقب حركاتها وسكناتها اقول هذا وانا على يقين من طباع شبان بلادنا وميلهم للفساد فانت معذور لكونك دخيل على هذه البلاد

عطيل — اتظن امراتى من اللواتى يظهرن الخير ويضمرن الشر

يعقوب — الذى تحقق عندى انها خدعت اباها وتبعتك وافترنت بك ومن تكون هذه صفاتها فلا بدان تخون زوجها

عطيل — ونتيجة القول

يعقوب — النتيجه ، اللبيب تكفيه الاشارة

عطيل — انا اعلم يايعقوب ان امراتى عفيفة النفس طاهرة القلب وان قصى لا يمكنه ان يحاول ثلم عرضى

يعقوب — احسن الله نواياك فعسى ان تبقى على هذا الزعم وان لا تجد اشياء تبدى لك ما انت تعلم فاسالك العفو عما صدر

﴿ يخرج نحو الباب فيظن عطيل انه خرج ﴾

عطيل — لاشك ان هذا الرجل غيور على شرفى وما تجاسر على هذا الا اذا كان لحظ منها بعض الامور أين شرفى وناموسى واين عزمى ومجدى اين صولتى وياسيى اه ماهذا يارب

يعقوب — ارجوك ياسيدى ان لا تكترث بالامر كثيرا إنما من باب

الحكمة ازيدوم سيدى غضبانا على نصى ليرى مايكون من نتيجة امره

اعاتب لكن من انفسى اعاتب ام الدهر فيما علمتنى التجارب
بدا لى من اقوال يعقوب منذر وهذا الفتى لى ناصح وهو صاحب
صديق امين حاذق ذو فراسة خبير باحوال النساء مراقب
عسى الله ان يبدى الحقيقة كاشفا لعينى من الاسرار ما انا حاسب
اتخدعنى من بعد عشق مبرح دموعه ام ماذا تريها المآرب
ترى انى جاف الطباع وطبعها لطيف فليست بالوفاق المشارب
ام سكون منى حال دون مرامها ام الشعر منى بعضه اليوم شائب
قد انقطعت تلك العلائق بيننا لجهل صباها فى الهوى او تقارب

فتبا لمن يبغى التزوج بخلق وخلق لا يراها تناسب وخير لمثلى انفراد وعزلة فمن ثقرة الزوجين تاتى العجائب

دموعه — ما بالك ياسيدى مضطرب نسيت الى المدعوين للغذاء

عطيل — انى اشعر بالم فى راسى

دموعه — لا باس عليك فهذا من كثرة السهر ويزول ان شاء الله اسمح لى ان اعصب راسك بهذا المنديل

عطيل — ان منديلك صغير ويرميه فى الارض هلم نذهب

دموعه — كدرنى جدا ما بك من توعك المزاج

يخرجان ولا ينتبهان للمنديل وتدخل اميليا

اميليا — ما احسن هذه القطعة هذا منديل عرسها الذى طالما اوصاها بالاحتراس عليه ليكون دائما تذكرة الوداد وكثيرا ما اوصانى زوجى ان اسرقه اذا قدرت على سرقته فها قد وصلنى غنيمة باردة فاخذه الى زوجى فيزداد حبه لى فيا ترى يفعل بهذا المنديل يدخل يعقوب

يعقوب — ما تعملين هنا يا اميليا

اميليا — بشراك ياسيدى

يعقوب — عما اذا تبشرينى اجمالك فانى لا ازال على ما اعهده فيك

اميليا — اذا قدمت لك شيئا نفيسا طالما خاطرك فماذا تكافئنى

(يعقوب) بكل ماترغبين (اميليا) خذ هذا اوتعلم ماشاء

(يعقوب) الله الله هذا منديل الحب ورابطة الزواج بين دمونه وعطيل قاين وجدتيه . . . بالسرور لقد تم لى الامر على اسهل مايكون

(اميليا) التقطته من هنا حيث كان عطيل وامرته دمونة فوقع منهما وخرجا من غير ان ينتبها اليه

(يعقوب) اكتمى امره ولاتعودى لذكره على الاطلاق اذهبى عنى الان فان لى شغل يقضى بخلوة هذا المكان تذهب

(يعقوب) هل ظفرت الآن بكل ما اتمناه فيلزمنى الان لاجل اتمام الحيلة وتبليغ الجرح ان اذهب بهذا المنديل الى بيت قصى واطرحه عنده بحيث يجده ولا يعلم من اتاه به فلاشك ان يفرح به ثم بعد ذلك اوقف عطيل على خبره لؤكد خيانة دمونه قرينته

عطيل

ويك يايعقوب قد تضاق صدرى وبهذا الوسواس قصرت عمرى
ليس لى طاقة باحتمال البلايا كسفينة ما بين بر وبحر

(يعقوب) للان لم تنف عنك تلك الظنون والافكار

(عطيل)

ويلك يا كافر لنعمة بيتى اى حر يلقى الجميل بكفر
ان تكن صادق الوداد فبادر واكشفن لى عن زوجتى كل سر
كان اولى لو كنت كلب زقاق او صحبت الوحوش فى كل قفر
ماترانى وقد عدمت رشادى ومن الغيظ مهجتى فوق جمر
قل والا خطفت روحك حالا انت ادرى بسطوتى وبشرى

(يعقوب) اه بلغت بك الحدية سبحان الله

(عطيل)

هات هات البرهان ان كان صدقا بلغ الكيل حده لانور
قل صريحا ان الشقيقة خانت زوجها وهى ذات مكر وغدر

(يعقوب) اترغب الوقوف على حقيقة الامر

(عطيل) ااضرب على حديد بارد فما اطاب منك اذا يا يعقوب كان احب الى الموت من الدخول فى هذا الباب غير ان امانتى ابت ان ترى هذه الخيانة وبغض الطرف فاعلم ياسيدى ان كثيرين يهزؤن فى نومهم بما يشغل افكارهم من حوادث نهارهم فنى احدى الليالى كنت نائما عند قصى فصادفنى الم شديد فى اضراسى فاحرمنى النوم فسمعته يهزء فى نومه ويقول اه ياحبيبتى دمونة يجب ان نحترس على اخفاء وجدنا فللزمان غدر وتقلبات وكلام هكذا يطول شرحه

(عطيل) ويل للشقى الحبيث

(يعقوب) ولكن هذا لم يقع فى اليقظة بل فى المنام

(عطيل) ماوقع فى المنام يحدث فى اليقظة لاروين سيفى من دم هذا الخائن

(يعقوب) تان ياسيدى ولا تعجل انما اسالك هل رايت فى يد مولاتى المنديلا عليه نقوش تمثل زهراً وثمرا

(عطيل) نعم هذا منديل والدتى قدمته لها عربونا على دوام المحبة

(يعقوب) نعم وانى رأيته مع قصى يمسح عارضية به وهل تريد بعد ذلك برهان أعظم من هذا

(عطيل) باللداهية الدهماء واشرفاه وهل غليلى قتل هـذا العدو الامين مرة واحدة لا والله اليك قتله يايعقوب

تخرج فيفتح ستار على دمونه واميليا

(دمونه) اه ياميليا قد فقدت منى المنديل فاين يكون ياترى

(اميليا) انت ادرى يامولاتى بما فى يدك افتكرى اين وضعتيه

(دمونه)انها خسارة عظيمة ماذا افعل اذا علم سيدى بفقده فلا شك انه يتكدر عليه جدا خصوصا فانه اوصانى بالمحافظة عليه فلو كان سيدى من أولئك الذين تحط مقامهم الغيرة لساء ظنه بى

(أميليا) الا يغار عليك يامولاتى

(دمونه) لااعهد فيه الغيرة ومع ذلك فهو يعرف من بيده.. هاهو اقبل

يدخل عطيل

(دمونه) أهلا بسيدى لست تاركتك حتى ترضى عن قصى

(عطيل) اه ما اصعب الكلام كيف انت الان يادمونه

(دمونه) بوجود مولاى وصفاء خاطره على بخير وعافية

(عطيل) اعطنى يدك يادمونه ..هذه اليد ذابلة لكنها سخنة جدا دليل على حرارة القلب وكثرة القيام على الصلوات والامانة

(دمونه) اليست هذه اليد التى سلمت اليك قلبى وحياتى

(عطيل) يد كريمة صادقة وقلب نقى طاهر

(دمونه) مالى اراك توجه الى الغازا ماعودتنى عليها قبل الان فما لنا ولهذا الكلام فانى بفروغ صبرا انتظر وفاء وعدك بالعفو عن ذلك المسكين قصى

(عطيل) سنفتكر فى ذلك اعطنى اولا منديلك لان بى زكام شديد

(دمونه) هاهو ياسيدى

(عطيل) ليس هو بل المنديل الذى قدمته لك عربونا على حفظ الوداد

(دمونه) ليس هو معى ياسيدى

(عطيل)واين هو الا تعلمين ان هذا المنديل كان لوالدتى اخذته من امرأة ساحرة فانه يعرف الانسان الاسرار ويطلع على الخفايا ويعرف مافى القلوب اما اوقفتك على سره واخبرتك بانه مادام هذا المنديل بيدك ابقى محبوبا عندك واذا فقدمنك تفقد محبتك لى اما شددت عليك بالاحتراس عليه ففقده خسارة لاتعوض يادمونه

(دمونه) وكيف هـذا

(عطيل)هو الحق لانه منسوج بالطلاسم ينبىء بالغيوب والحرير الذى نقش به ماخوذ من دود مسحور مصبوغ بخلاصة الوميا المستخلصة من قلوب العذارى والمحفوظة عند العلماء والحكماء

(دمونه) ياليته لم يقع بيدى

عطيل — لماذا هل فقد منك

دمونه — لم يفقد ولكن مالى اراك مضطربا غضبا

عطيل — امضى واتى به فى الحال

دمونه — ساتيك به ولماذا الغضب

عطيل — امضى واتى بالمنديل فقد فقدت الصبر

دمونه — لست ترى رجلا اليق من قصى فى خدمتك

عطيل — المنديل المنديل

دمونه — اه يا مولاى قصى مضى ايامه فى خدمتك وبنى سعادته على رأس محبتك

عطيل — الى متى اصبر اريد المنديل

دمونه — حقا انك تستحق اللوم

عطيل — اليك عنى . . . ويخرج

اميليا — اتقولين لى ليس غيورا .

دمونه — لم ار منه شيئا فى الماضى مثل هذا شغل افكاره على المنديل المرقوم يا اميليا اخبرينى ما العمل ضاق صدرى ولا اقدر ان ارى زوجى مكدرا

اميليا — سيدتى من عادة الرجال عدم الثبات فى حفظ العهود وكثير وذ من الرجال لا يثبتون على المحبة فسيدى قد صرف زهاء السنة بالعيش الرغيد وصفاء البال وو . . واني اسمع صوت اقدام هوذا قصى وزوجى ما تقولين لها الان

يدخل قصى ويعقوب

دمونه — ما الخبر يا قصى هل جد عندكم شىء

قصى — الحالة على ما تمهدين فليس لى رجاء الا بعالى همتك

دمونه — مسكين يا قصى لا تتكدر ولا تقنط من رحمة الله

قصى — قد يأست من حياتى وان طال على الامر اضطر الى السفر الى بلادى

دمونه — تصعب علي جدا حالتك ولكن ما العمل والامر ليس بيدي فقد وجدت انقلابا عجيبا في سيدي فكلما ازددت عليه الحاحا بشانك يزداد غضبا وثورا

يعقوب — قد سمعت ذلك فما الداعي يا ترى لهذا النفور

دمونه — هذا ما حيرني لعل مسالة سياسيه كدرته

يعقوب — عسى ان تكون هذه المسالة لا دسيسة الغيره

دمونه — ويلي اني لم اعهد اني فعلت في زماني شيئا يستوجب الغيرة

أمينيا — موتى الغيرة ليست من الخصال التي تولد عن الاسباب كلا بل هي غريزية في اغلب البعض او التالي هي فطرة تنشا في قلوب البشر عن الاسباب وغالب وجودها في قلوب المحبين

دمونه — وقاما الله من الغيرة وذويها ولا سيما سيدي من هذا الشر العظيم تعالى معي نبحث عن سبب غضبه ليرتاح غضبه فاريد ان اراه نذهب ان

قصي — كيف ترى ياخي يعقوب هل من امل النيل العفو

يعقوب. ما دامت السيدة دمونه تسعى وتجتهد فالامل عظيم لان النساء اذا قصدن فعلن العجائب فانت لا تخرج من هذه البلدة ولا تطلب السفر

قصي — وكيف يطيب لي الخروج من هذه البلدة ولي بها حبيب خياله نصب عيني ولا تدوم حياتي الا بوجوده

يعقوب — حقا ان هذا مشكل صعب وليس معك تذكار محبوبتك

«قصي» شيء يسير واما اليوم فقد رجوت ان يكون في اثاريدها شيء جليل القيمة

«يعقوب» وما عسى ان يكون ذلك

«قصي» وجدت في بيتي منديلا مطرزا منقوشا نقشا بديعا فاعطيتها اياه تذكارا لي نظيره فيبقى معي اثرا جليلا

«يعقوب» اذهب الان الى السيدة دمونه ولح عليها كالعادة واستخبر منها عن السبب في غضب مولانا فهي لا تبخل عليك بالافادة وتعال اعلمني لاري لك طريقة تساعدك على نوال بغيتك

يذهب قصى «يعقوب» وقع المسكين فى الشرك الذى نصبته له وعن قريب يتضح لعطيل خيانه هذا البرىء وان من كان يعتقد فيها العفاف اصبحت حليلة لاحد خدمه

بالمكر ابلغ ماهوى من الامل ... وبالخداع انال الفوز من عجل
وانني بهما قد نلت مطلبي ... وسوف يتم ماالقيه بالحيل
يصبح الدهر لى طوعا على صغر ... اقوده بيناني قود الجمل
كذا خلقت كما قد شاء ربي لى ... فلا اخاف ولا اخشى من الخجل
فان لم يكن فى الدهر ذا حيل ... تنيله مايرجى ليس بالرجل

﴿ الفصل الرابع ﴾

(يعقوب . عطيل)

« يعقوب » ماذا بمجرد قبلة واحدة تغضب هذا الغضب

« عطيل » ويحك يايعقوب وهل من مسوغ لهذه القبلة

« يعقوب » واذا كان بيد احد منديل افلا يحق له ان يتصرف فيه كيف شاء ويعطيه لمن يريد

« عطيل » هل رأيت او سمعت عن حرة شريفة تصرفت بارادتها دون علم زوجها خصوصا وان منديلا كهذا اعطيته لها عقدة على صفاء الحب تعطيه خفية منى

« يعقوب » وما يستنتج من كل هذا الكلام اليس كثير من الشبان يتحصلون على بعض اثار البنات فيدعون ان ذلك الاثر من حبيبة له ويلفقون اقوالا بالزور والبهتان نحو من يجل قدره

« عطيل » فاذا على زعمك انه تكلم عنها

« يعقوب » نعم ولكن قد يتضح كذبه عن الاستنطاق

« عطيل » وما الذى قال

« يعقوب » قال . قال . انه . نام

« عطيل » نام عندها ويلك يايعقوب تكلم انطق اشعلت كبدى ماهذا

باللفضيحة والفظيعة وال رزيئة والخنا والعار
الموت افضل به لك راحة فبدار ويحك ياعطيل بدار

« يقع مغشيا عليه »

(يعقوب) اذهب عدمتك ياغبي معرقلا بحبائل متهور فى النار هكذا هكذا فلتكن الحيل فقد لقيته فى شرك الغيرة والانتقام وامرأته بريئة من كل عيب

(قصى) ماذا ارى

(يعقوب) اخرج سريعا فمولانا وقع مصروعا بالم الصداع قد اصابته النوبة البارحة وعادته اليوم واخرج لئلا يراك ومتى استفاق ومضت معه النوبة عد الى فاذن لى معك حديثا خصوصيا

يخرج قصى ويستفق يعقوب

(يعقوب) كيف انت ياسيدى

(عطيل) يعقوب المنديل نام عندها يا للفظيعة يجب ان اسمع اقراره يجب ان اتحقق ذلك من فيه والا ضربت عنقك او تصلنى اليه

(يعقوب) صبرا ياسيدى صبرا ارفق بنفسك كن حليما اسمع حديثى ببيان انت فى هذا الحال دخل قصى فصرفته حتى تفيق واذا علم انك خرجت من هنا عاد فاكله على مسمع منك وانا اكاشفه وانت تسمع حديثه وترى حركاته فيتضح لك الامر .

(عطيل) افعل ماترى موفقا وانا اصغى لكلامك ولا ابدى حركات

عطيل يستتر

(يعقوب) الان ياتى قصى واساله عن حالته مع حبيبته سعدى بعد ذكر فيفهم عطيل الاحمق ان المراد امراته فيقع كلامى اذا ذاك فى اذنه موقع الشدق وهناك يكون للبكاء وصرير الانسان

(يعقوب) تعالى يامقدمى قصى فقد خرج مولانا لشانه

(قصى) وما الحديث الذى ذكرته لى

يعقوب — اخبرنى بما فعلت بالمنديل

قصى — لما رأته صاحبتى سعده عنقتنى وقالت لى من اين لك هذا المنديل اى حبيبة اهدتك اياه فانكرت امره وموهت عليها فاما مصلحتى فهل جد شىء بشانها بصوت منخفض

يعقوب — قلت لك ليس طريقة ان لا يسمى السيدة دمونه وكيف انت وهذه الحبيبة سعدى

قصى — راضية عنى يا اخى غاية الرضى انما متاثرة من الحالة التى وصلت اليها

يعقوب — ما رأيت فى زماني امرأة تحب رجلا كما تحبك هذه المخلوقة البديعة ويزعم الناس انك ستتزوجها حقيقة ذلك ؟

قصى — وهل يتزوج الانسان صاحبته وماذا ينقصنى وهى فى كل وقت تدعونى اليها اكثر ما ادعوها إلى عطيل من الداخل وى يا للداهيه الا تكتفى

حتى تدعوه الى بيتى ايضا

قصى — ماذا اسمع كانه صوت سيدى عطيل

يعقوب — اخرج حالا لعله رجع اين اجدك هذه الليلة حتى اخبرك بشىء اخر

قصى — تجدنى عندك فانى مدعو عندها للعشاء

يعقوب — عظيم سأوافيك ان شاء الله هذه الليلة فى بيتها

عطيل — اه يا يعقوب اى قتلة تختارها لهذا اللعين

يعقوب — انظرت عينك اسمعت باذنك اتريد برهانا اقوى من هذا اعرفت كيف اعطته المنديل وذهب به الى صاحبته سعدى

عطيل — وهل تعتقد انه منديلى

(يعقوب) رأيته بعينى هذه واعرفه فاذا وجدته مع زوجتك فاصرف النظر عن هذه الامور جميعها ودارك الامر بنفسك

(عطيل) الحق معك سادارك الامر بقطع اجلها واجل حبيبها

(يعقوب) يالعار بالفضيحة كيف سولت نفسها ان تعشق حاله كونها مشهورة بالادب والظرف والكمال ان هذا لا يحتمل ولا يطاق ولا عجب من ذلك كله خيانة من ائتمنته ورقيته الى منصب جليل واعليت قدره على كل انسان

(عطيل) لا تجرح فؤادى باكثر من ذلك فموتا يموتان هذه الليلة كفانى فضيحة واذلاه ما تقول الناس عنى وعنها ايتها السماء اليك ارفعينى وانت ايتها الارض انشقى وابتلعينى

يا قاتل الله دهرى كيف جرعنى كاس المرارات فى احلى اويقاتى
كنت الخلى من البلبال منفردا بالمجد بين احبائي وساداتى
ما اجهل المرء اذ يسطو الغرام به على فؤاده غير دار شره الاتى
مكرتى بى يا دمونه اليوم ساخرة رماك بى من البلوى بمهواة
شلت يمينى ان لم ارو سيفى من دم به مزجت صاب الرجاسات
يعقوب وباقصى الخوف اليوم يومك لا. مفر منى ولو زرت السموات
قبدى لمولاى صدق الود مزدويا به وتضمر ايات الخيانات
شلت يمينى ان لم اروسيفى من دم به مزجت صاب الرجاسات

(هنا صوت نفير)

(عطيل) انى اسمع صوت نفير

(يعقوب) لعله رسول قادم من قبل مولانا الدوق

(عطيل) ماجد ياترى من الحوادث هموم فوق هموم

(يعقوب) هذا غرطيان ودمونه فهل تظن انها تعتصم بعمها عن بطش سيدى الشجاع

﴿ يدخل غرطيان ودمونة ﴾

(غرطيان) السلام على القائد الاعظم والصهر الاكرم . لدى رسالة من سيدى الدوق وهو يسلم عليك

(عطيل) لقد شرفنى بالتفاته الى

(يعقوب) لقد سررنا بقدومك ياسيدى

غرطيان . انى اشكر فضلكم وكيف احوال المقدم قصى

يعقوب . بتوجهات حضرتكم على اتم الخير والعافية

دمونه . حصل خلاف بين قصى وسيدى عطيل اوجب النفور فعسى بواسطتكم يزول مابينهما

عطيل . نعم الاعتقاد

دمونه . مايقول سيدى

غرطيان . لايكلمك بل ينطق بموجب نص الرسالة . وماسبب هذه الوحشة بينهما

دمونه . سبب لايوجب كل هذا الجفاء وانى شديدة الرغبة فى ازالة هذا الكدر لانى اميل ميلا خصوصا الى مصلحة قصى

عطيل . نار وكبريت

دمونه . مايامر سيدى

عطيل . هل فقد الرأس والصواب

دمونه . مالى اراه غضبانا

غرطيان . يظهر انه فى الرسالة ماكدره فاظن اذ المراد منها رجوعه الى البندقيه واقامة قصى فى مامورية

دمونه . ياحبذا لو صح ذلك

عطيل . ايسرك هذا

دمونه . ولم ياسيدى لايسرنى وهو امين فى مصلحتك

عطيل . وانا يسرنى ازاراك شديدة الهمة فى نجاحه وتقدمه

دمونه وما المعنى بهذا التهكم

عطيل . المعنى هو هذا بالمثيمة يضربها

دمونه . وماذنبى

غرطيان . ماهذا العمل ياعطيل

عطيل . من جلب الاهانة لنفسه استحقها فدعنا من امرها ولنعد لموضوع الرسالة

دمونه . اذا كان وجودى مما يسيئك فها انا ذاهبة عنك

غرطيان . اهذه منزلة الامرأة فى بلادكم ياعطيل ماهذا الجنون

عطيل . ارجوك عدم المؤاخذه فى هذا الامر وان شئت فاحضر عندى هذه الليلة الى العشاء فتكلم مليا بشان رجوعى الى البندقية وابقاء قصى فى مامورية

بخرج

غرطيان . اهذا هو الشريف الذى اجمع رؤسائنا على كمال صفاته

يعقوب . تغير كثيرا ياسيدى

غرطيان . اظن انه دخل عليه عارض جنون

يعقوب . هو كما ذكرت فواحسرتى عليها من يوم دخلت بيته ما تهنات معه ساعة فهو كل يوم يضربها ويهددها بالقتل وهذا دأبه معها

غرطيان . يضرب امرأته والوحوش الضارية قد امتنع عنها الضرب

يعقوب . حقا ان حالتها معه تقشعر منها الابدان وخصوصا من كانت مثل سيدتى كاملة طاهرة القلب

غرطيان . ماهى الاسباب الداعية الى هذا النفور

يعقوب . اه ياسيدى لااستطيع ان اخبرك بشىء فلاحظ انت بنفسك اذهب بالله وادركه لئلا يقتلها

غرطيان . يسوءنى جدا أن أراه اتصل الى هذه الخشونة ولكن هيا بنا نخرج

« يخرج »

(تفتح ستار فيظهر عطيل واميليا)

عطيل . اما لمحت عليها شيئا

اميليا . ولا يخطر فى بالى انها تخرج عن ادابها

عطيل . اما رايتها مع قصى

اميليا . رايته عندها وسمعت كل كلمة من حديثهما فلم يكن محلا للريبة

عطيل . امر غريب

اميليا . انزع ياسيدى من فكرك وساوس الشيطان واقطع السنة الوشاة الذين احرموك لذة حياتك فاذا كانت امراتك كما تقول فانك

حكمت على نساء العالم بالخيانة

عطيل . اذهبي وادعيها الى تخرج

يالحيرتي ماجرى على عقلي فاني وقعت بين شرين خطيرين يعقوب يقول بانه نظرها بعينه واثبت خيانتها وهذه امرانه تقول بانها عفيفة وما نظرت عليها شيئا فلا اعلم من الصادق

﴿ تدخل دمونه واميليا ﴾

اميليا . ها هي ياسيدي وجدتها اتية اليك

عطيل . تقدمي يادمونه وارني عينيك وانت ياميليا لعلك شغل في البيت تاذنين لنا بخلوة المكان

دمونه . لقد ارعبتني ياسيدي

عطيل . من انت يادمونه

دمونه . اما تعرف من انا انا قرينتك دمونه الصادقة الوداد شريكة حياتك مطيعة اوامرك

عطيل . احلفين ولا تخنثين بانك بريئة من كل عيب

دمونه . ربي يعلم بامانتي ماهذا الحديث الغريب

عطيل . ويعلم ربي بانك كاذبة خائنة

دمونه . خائنة ماهذا الكلام اتنسبني للخيانة وانا لم ادنس طهارتي باعظم خلق في الدنيا اتقابل صداقتي وامانتي بسوء ظنك من قبلي

عطيل . اتعتقدين اني ابله اتظنين اني جاهل حالتك يادمونه الا تعلمين شدة العار الذي لحقني بسببك كان احب الي الموت من الفضيحة كان احب الله الهزيمة من المعارك حبذا ذا الموت الشنيع ولا العار كان احب الي ذل العبودية من الوقوع في المذلة دمونه دمونه ماذا فعلت

دمونه . سيدي سيدي ماذا رأيت مني ماذا ظهر لك من خيانتي

عطيل . اخرسي ياخائنة علك ماذا رأيت منك ما سمعت عنك اتجاهلين حالتك وتحسبيني غافلا ياعاهرة تخجل نجوم السماء ان تنظر

اليك والشمس والقمر يخجلان من القاء نورهما عليك اذهبي مخزية من امامي

(دمونه) وامصيبتاه وافضيحتاه سامحك الله

(عطيل) بل بيدك مفاتيح العماء ياخت بطرس يامن تعظمك الملائكة في العلا

«يخرج»

(اميليا) سيدتي سيدتي ماهذا الجفاء ماهذا النفور ماحصل بينك وبينه

(دمونه) بيني وبين من ياامليا

(املیا) بينك وبين سيدي زوجك

(دمونه) ليس لي زوج فلانذكرينه لي دعيني في همي واحزاني دعيني اسكب الدموع الغزيرة على سوء حظي اذهبي وادعي لي زوجك الى هنا

«تذهب اميليا»

دمونه اسفي على عمري وعز صباي اسفي على شرفي ومجد علائي
والوعتي من بعد عزي والهنا صرت الذليلة بعد فقد هنائي
واحرقتي بعد الدلال واحرمتي التي بوهدة ذلة وجفاء
بعد اشتهاري بالتعفف والتقى ارمى بسهم العار والفحشاء
احزرن ايها النساء تملقا كالشهد ممزوجا بسم رياء
ان كان ذا طبع الرجال فانه رق يحملكن كل بلاء
خير لكن تنسك بتعزز من لذة ربطت بقيد عناء
حازرن حازرن الرجال ومكرهم لاسيما يتخالف الاهواء

بحق وعدل وصلت الى ماوصلت فانا الجانية على نفسي اعمت بصيرتي السذاجة فاني لبلائي الهناء وصفاء البال اه يا إلهي ماهذا المصاب

«يدخل يعقوب واميليا»

(دمونه) مادري اقول احيانا تعاملن الامهات اولادهن بلطف

ورقة ليتوموا بما تلزمه الادارة وهذا صب على نقمته دفعة واحدة

« اميليا » وكيف يسوغ لهذا الاحمق اذ يقول فى وجهها ياعاهرة كلمة تدك الجبال الشاهقة

«يعقوب» انى اعجب من تغييرا طواره فقد حيرنى امره لاتبكى مولاتى كفكفى عبراتك ويل عظيم وشر جسيم قبحه الله على هذه الفعال

« اميليا » لابد من واش اوعزول حاقد وسوس فى عقله شيئا اهاج غضبه

«يعقوب» اى انسان وجهه ماء الحياء يفعل هذا الفعل ويلقى النفور والقلاقل بين رجل وامراته ومن اين استنتج هذا المعتوه وقوع الريبه فى مولاتى ايوجد على وجه الارض اشرف واطهر منها

«دمونه » سامح الله الوشاة يايعقوب

« اميليا » اتطلبين السماح للوشاة فانا اعكس ماطلبتيه واسال الله الى ان يشنقه بحبل من مسد وان يجعل له حزينا مكمودا الى الابد (تركع) اللهم اكشف خيمة الستر عن الوشاة الادنياء وارحم بجاهك انقيائك الابرياء .

«يقوب» اخفضى صوتك قصف الله عمرك

« اميليا » ممن اخاف وممن اخشى لعل لك يدفى هذه الدسيسة الشيطانيـة

«يعقوب» انك حقيقة لحمقاء

« دمونه » ماالعمل يايعقوب وماالطريقة لدفع هذا الظنون من راسه

«يعقوب» والله والله ياسيدتى امر صعب ومع ذلك فانى ابذل جهدى فى دفع هذه الظنون من باله ولو انى بذلك اتحمل فظاظة طباعه وشراسة اخلاقه (صوت نفير) هوذا النفـير يامولاتى يدعوك الى العشاء فاذهبى وامسحى عبراتك واظهـرى امامـه البشاشة وتناسى كلامه كانه لم يكن بشىء خبرك « تذهب »

« يدخل رودريج »

« رودريج » ارى انك تخاتلنى يا يعقوب سلبت مالى وكل يوم تعدنى ليوم آخر ما اراك لا نصابا محتالا اما كفاك ما اخذت منى اليست الجواهر التى قدمتها كفاية للسيد دمونه قال متى اصبر على مواعيدك العرقوبية فأوصلنى اليها او اعد لى جواهرى ودراهمى والسلام

يعقوب تصبر ولا تبدى التضعضع للعدا ولو قطعت فى الجسم منك بالوتر
سرور الاعادى ان تراك بذلة . ولكنها تغتم اذا انت صابر
استجمع قواك العقلية والجسمية وتدرع بالشجاعة واذا لم تظفر الليلة القادمة بدمونه فلك الامر بكل ما تريد ان تفعله

« رودريج » وماذا اعمل فى هذه الليله

« يعقوب » ورد اليوم امر من الدوق بعزل عطيل واقامة قصى مكانه فقد عزم ان يمضى بدمونه الى بلاده فى الجزائر فالواسطة الوحيدة ان تعمل على هلاك قصى فيضطر عطيل على البقاء بوظيفته وهذه الليلة يتعشى قصى عند معشوقته سعدى وهو لا يعلم شيئا حتى الان من امر وظيفته الجديدة فانا امضى اليه هناك واتى به عند نصف الليل فتكون انت مكامنا له فى عطفة وبسترك الظلام الحالك واذا وصل تهجم عليه وانا اساعدك ويكون انتهى الامر ولغت جنابك من دمونه المرام وانى اعذرك على شغفك بدمونه فانى نظيرك ذقت فى زمانى لوعة الغرام

« رودريج » واذا ظفرها واستغضب امرك فماذا افعل

يعقوب متى وصلت اليها واستعصى امرى فاصبها اشد القصاص

« رودريج » والله اذا عصت امرى لا اعاملها الا كما قاله الشعراء

وذو قد رشيق قد قلبى ... فيا اهل الصبابة حاذروه
وان فزتم به يوما وفاقا ... خذوه بما جنى لا ترحموه
ومن قد القلوب بغير ذنب ... وخاب به وجاهم عاشقوه
وماتوا فى هواه ما اشقاهم ... فلا حرج عليكم فاقتلوه

« يعقوب » نعم العاشق انت يا اخى فلو بدا كل عاشق ما نويت فلا

يمضي زمن قليل حتى تصبح بلادنا كجزائر واق الواق منبع الغيرة وظهور العشاق فهيا بنا

انني اشرق سعدى باهر الحسن مثل الحبيب
اذ غدت ذا اليوم عندى قامة الحسن على كثيب
اخذ نيران وجدى ساعة الا من بلا رقيب
ماأحلى اللقا ياغصن النقا . من بعد الشقا بالهوى هنى

﴿ الفصل الخامس ﴾

(يعقوب . منظر جبل)

(يعقوب) هيجت رودريج على قتل قصى وعسى اذا تخلص من الاثنين فيموتان سويا فقتل الاثنين اسلم عاقبة لى

يدخل قصى ووراءه رودريج متلصصا فيضربه

(قصى) ويل للغادر من انت شلت يداك وكل سيفك انا اعدك الضرب (يضربه)

(رودريج) اه قتلنى اللئيم

(يعقوب) اضرب قصى على رجله فيسقط قصى ويهرب يعقوب

(قصى) ماهذا الغدر ويلاه قطعت رجلى النجده ياأهل المروءة قتلونى اللصوص ولا زلاه

(عطيل) هذا صوت قصى يستغيث وقد صدق يعقوب فى وعده هكذا فلتكن الاصدقاء بشروا اللعينه بهلاك حبيبها الخائن لاشلت ولا كلت عواملك يايعقوب

«قصى» الامن معين ولا مجير

«غرطياز» ويل عظيم وخطب جسيم ماالخبر

« منطان » صوت حريح يستغيث

«غرطيان » لعلها حيلة من بعض اللصوص

«منطان » هوهذا رجل وبيده قنديل

(يعقوب) من الصارخ من المستغيث ماذا جرى
(منطان) تقدم بالقنديل انرى ماهذا
(قصى) هنا هنا ياشباب تعالوا انهم قتلونى
(غرطيان) هذا صوت قصى ويل للاشقياء
(يعقوب) لاحول ولاقوة الا بالله اه ياسيدى المقدم من فعل بك هذا الفعل القبيح
(قصى) اه يايعقوب ادركنى فانا اللصوص قتلونى انظر الى اللص الصريع بالقرب منى
(رودريج) هوذا انت يايعقوب فى عرضك قتلنى هذا الخبيث
(يعقوب) هوذا انت اللص المحتال ويلك كيف تقتل صديقى قصى فقد حل بك العقاب فانزل الى جهنم ويضربه ضربة قاضية أين الناس أين الحرس اين المحافظين على الراحه كيف تخلوا شوارع المدينة من الحرس ويقتلون اللصوص السادات
(منطان) اين كنت يايعقوب وكيف جرى هذا
(يعقوب) انت السيد منطان
(منطان) نعم والسيد غرطيان
(يعقوب) من اين اتيتما وماذا فعلتما
(غرطيان) سمعنا صراخا فاتينا وماذا جرى على قصى
(قصى) قطعوا رجلى قطع الله رقابهم
(يعقوب) لاسمح الله يامقدمى لا باس عليك أتونى بعصابة احضروا محملا نحمله عليه قدموا الفانوس لارى من هذا اللص الذى عمل هذه الفظاعة الله . الله صاحبنا رودريج ماحل بك وما هذا الاتفاق الغريب وا أسفاه عليك ياصاحبى الودود
(يحملون قصى ورودريج على محمل)
(تفتح ستاره على قنبيل وامرأته)
(عطيل) مالى ارى بالك مشغول

«دمونه» منتظرة لقدومك ياسيدى

«عطيل» وهـل صليتى صلاة النوم

«دمونه» نعم ياسيدى

«عطيل» واستغفر الله عن ذنوبك واثامك

«دمونه» أطرد وساوس الشيطان وعد الى عقلك

«عطيل» نعم يجب ان تستغفرى الله عن ذنبك لانى لا أحب ان أقتل نفسا ملطخة بالاثام والذنوب

«دمونه» ويلى ماهذا الحديث الغريب

«عطيل» لاقرب منه الى الحقيقة

«دمونه» انقتلنى ياعطيل

«عطيل» توبى عن خطاياك فقد دنا الوقت وقربت الساعه

«دمونه» ويا لهى ارحمنى ماذنبى ياسيدى أهذا جزاء خلوصى لك

«عطيل» نعم هـذا جزاء الخائنة لبعلها

«دمونه» وما الذى ظهر لك من خيانتى

«عطيل» تفقدت اثارك يامعيره فلم أعطيت قصى المنديـل الذى امتلـك عليه

«دمونه» وحياتك لم أعطه لاحد من الناس استدعه اذا شئت واسأله عنه

«عطيل» لاتكذبى فنظرى واذانى اصدق من خيانتك ياثيمه

«دمونه» انا خاطئة ولست معصومة عن الخطا ولكن لم امس شرفك بشىء كما تذكر ياعطيل ولم يكن تودد الى قصى الا على سبيل السلامه وطهارة القلب لانه صديقك وهو امينك

«عطيل» تاكدت ان منديلك معه

«دمونه» لعله وجده فارسل واسأله

«عطيل» هو اقر على مسمع منى انك اهديتيه اياه ومكنتيه من نفسك ايضا

«دمونة» يالزور والبهتان لايمكنه ان ينطق بهذا

«عطيل» كلا ولم ينطق بغيره وان يعقوب أطاع امرى به

«دمونه» وهل مات اذا

«عطيل» وستتبعيه ياخائنة عن قريب

«دمونه» مظلوم قضى اه لقد آلمت ساعتى

«عطيل» هذا ما كنت احسبه منك ياحافظة الوداد يحق لك ان تتاسفى عليه امامى لان حرية ضميرك وضعف جسمك يابيان كتمان مافى قلبك ياقاتلة نفسك بخيانتك يخنقها

(تدخل اميليا على الصراخ)

« اميليا » سيدى سيدى افتح

«عطيل» من هذا

« اميليا » امتك اميليا افتح

«عطيل» ماتطلبين

« اميليا » قتيل قتلوه يامولاى خارجا

«عطيل» من قتله

« اميليا » فضى قتل رودريج

«عطيل» قضى قتل رودريج وقضى من قتله

« اميليا » لم يقتل قضى بل قطعت رجله مابال سيدتى نائمة هنا

«عطيل» نوم طويل مابعده يقظة

« اميليا » ماجرى لها ويلاه يالمصيبة ماذا جرى عليها

«عطيل» جرى عليها ماجرى على امثالها فهذا جزاء من تخون بعلها

« اميليا » فاذا انت قتلتها ياجافى القلب يافظ الطباع سفكت دما بريئا ياقاسى القلب

«عطيل» لم تكن بريئة بل ثبتت خيانتها بالدلائل

« اميليا » اين الدلائل ياظالم اين البينات التى ظهرت عليها ياقاتلا نفساً طاهرة بريئة عفيفة اديبة كاملة الخلق

عطيل — اسالي زوجك وهو يخبرك بفعلها مع قصي ولولا خيانتها لما بدلت شعرة منها باشرف نساء العالمين

املیا — بالزور والبهتان زوجي وسوس لك يا احمق انها خائنه

عطيل — اقطعي لسانك حيث ان زوجك صادق لي

املیا — زوجي المفتري عليها زوجي الكذاب قال لك الزور انها خائنة

عطيل — زوجك نعم زوجك اما فهمت زوجك يعقوب

املیا — زوجي كذاب زوجي خداع منافق اهذا يصيب النعجة اذا ركنت على الذئب

عطيل — اخرسي والا الحقتك بها

املیا — افعل ما تريد هاعنقي فاضربها فانا لست باطهر منها اضرب ولا تخف لا ارهب بطشك انت وحش ضاري وذئب كاسر بربري سفاك الدماء لا اخاف سيفك ولا اخشى سطوتك انت لا تستحق هذه الجوهرة واسفاه عليها دخل بينكم الشيطان وسول لك مالم يخطر على قلب بشر ولكن هذا السوء حظك سقطت عظمتك قل مقامك خسئت من نذل جاهل سريع الحق والغضب اه ويلاه بمن استغيث وبمن أصرخ ياهل المروءة ياهل النجدة الغوث ياهل الاحسان المغربي قتل مولاتي عمدا وظلما على القاتل يا ناس انظروا يا اسيادي انظروا عروسة صباها انظروا واسفي عليها ماتت ظلما قتلها هذا اللعين

غرطيان — دمونه ابنة اخي قتلوها ماهذا المصاب العظيم

املیا — نعم قتلوها نعم ظلموها ويلك ياخائن مولاك وجاحد نعمته ها انت قلت له انها خائنه وما رايت من خيانتها وماذا سمعت عنها

يعقوب — اخبرته بما خطر ببالي وهو تحقق الامر بنفسه

املیا — وان الذي خانه بها قصي

يعقوب — قصي نعم قصي اخرسي اقطعي لسانك

املیا — لا اسكت ياكذوب بل اطلق عليك لسانا كالافعى ماهذا

الخداع يايعقوب اما تخاف الله وتخش يوم الدين واعترافك بذنوبك ماهذه الوشاية التى تسبب عنها قتل نفس طاهرة ياعديم الشفقة

(غرطيان) عمل فظيع وشر عظيم

(منطان) فعل وحش مفترس

(امليا) يايعقوب مادعاك لهذا الفساد

(يعقوب) ويلك ياحمقاء ان لم تعودى انزلك لحقتك بها

(امليا) لا اخاف ولا ابدعن كشف السر عن خداعك ياقاسى القلب

(عطيل) اه اه (يقع مغشيا ويتقدم يعقوب يعالجه)

(امليا) الى النار ياقاتلا بمسارية وسافك الدماء الطاهرة

(غرطيان) اسفى عليها واحر قتاه على جسد لم يدنسه العيب فلو كان ابوك حيا ماكان يحل به اذا راك على هذه الحالة تقشعر منه الابدان

(عطيل) عمل تقشعر منه الابدان نعم نعم ولكن يعقوب تحقق خيانتها واخبرنى انها ادخلت قصى الى منزلى مرارا بقصد الفحشاء وقصى اعترف بذلك وتاكيدا لرغائبها وشدة ميلها اليه قد اعطته منديلى الذى قدمته لها فى يومنا الاول

(امليا) كذب وبهتان ظلم وعدوان ويلكم ماهذا النفاق

(يعقوب) اخرسى يا ابنة أوى وارجعى الى بيتك

(امليا) لست راجعة افعل مابدا لك ياخائن اغمد سيفك يامعدن الفساد وينبوع الشر كيف تقول انها اعطته المنديل ياقاسد السريرة اما انا التى وجدته واعطيتك إياه وكنت انت ياخائن ياشرير امرتنى بان اسرقه لك منها فالان قد اتضح سوء نواياك

(يعقوب) كذبت يافاجرة « ويهجم عليها »

(امليا) بل انت المنافق ياخائن

(يعقوب) تجاوزت الحدود ياخائنة « ويضربها فتقع على الارض »

« غرطيان » تقتلها الشرير

« منطان » قتلها الخائن سدوا المنافذ وصدوا الابواب امسكوا القاتل

يعقوب — اه قتلنى المغربى

غرطيان — حقيقة ان هذه الحادثة ستكون عبرة لبنى البشر وما سمع قط مثلها احد

قصى — وقد سمعت رودريج يقول عند خروج روحه ان يعقوب هو الذى اغراه على قتلى فى هذه الليلة التى كنت بها سكرانا وهو الذى طعن رودريج طعنة قاضية فى هذه الليلة وهو الذى ضربنى وقطع رجلى وكان بوده ان يعدمنى ليستفيد كيف شاء ويبيد الجميع بخيانته

غرطيان — بسبب هذا الخائن قد نزل الله غضبه على هذا البيت الشريف فواحسرتاه بل واحرق قلباه

اه ياويلى ويا كربى واه ... من عظيم الجرم جازانى الاله
وظلوم الطبع لابد بان ... يلتقى ماقدمت يوما يداه
ودموته اظلمت انوارها ... بعد ان كانت كبدر فى سماه
اهربى ايتها الحية لاتلسعى ... جسما زهودا فى الحياه
واخمدى ايتها النيران لا ... تحرقى جسما وطى يامياه
وارجعى ايتها الوحوش لا ... تقربى سبعا لغاب قد جفاه
ماجرالى ماعترانى من انا ... اين اهل العذل اواه واه
خذ عطيلا طعنة من خنجر ... ذا جزا الظالم فيما قد جناه

﴿ تمت هذه الرواية ﴾